

التربوي ولانحيازته الانساني الذي قلما كان لغيره من أقرانه. ومدرسة شقراء الرسمية التي كان له الفضل في تطويرها وجعلها مقصداً للطلاب من قرى المنطقة طيلة توليه إدارتها عشرين عاماً تقريباً، يعيده الكثيرون من الذين تخرجوا فيها خلال تلك الفترة الى الإخلاص والحب قبل العلم الذي كان يحمله السيد جعفر إلى الطلاب، ولا سيما أولئك الذين غادروا قراهم طلباً للعلم في مدرسة شقراء فكانوا يجدون فيه الأب والأم والمعلم ويرجعون الفضل إليه في ما زرعه فيهم من قيم ومعرفة مكنتهم من مواجهة تحديات الحياة ومصاعبها.

لا تختصر شخصية الشاعر جعفر الأمين بهذا البعد التربوي الأساسي في شخصيته. فهو المناضل السياسي والساخر حتى من نفسه وصاحب النكتة، وشعره خير ما يكشف عن أبعاد هذه الشخصية التي لا يمكن أن يختصرها غير تعبير الشخصية العاملة في الفكاكة والشعر والسلوك والقيم.

حسناً فعل المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ودار الفارابي بنشر شعر جعفر الأمين. والفضل الأول لخروج هذا الكتاب إلى النور يبقى لحبيب جابر صديق الراحل ومحبه الذي حقق وجمع القصائد وقدم لها بحب وشفافية كبيرين.

ومن قصيدته «راهب في دير» هذه الأبيات:

وما طبعي الذمامة غير أني
بليت بكلّ مكروهٍ ذميمٍ
فكيف يطيب لي دهر سقيمٍ
أمرغ منه في عيشٍ سقيمٍ
وكيف تقرُّ بالأحرار أرضي
تعجُّ بكلّ ذي رأيٍ عقيمٍ
فلا أمل ينجيه فؤادي
ولا نعمى أقاسمها نديمي
كأنني راهب في وسط دير
فليس يرى به غير النجوم
يعيش لكي يموت حبيس نفسه
من الشهوات كالطفل الفطيم
ع.أ.

(■) صدر ديوان الشاعر جعفر محسن الأمين عن دار الفسارابي والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي، حققه وقدم له حبيب جابر في ط ١ عام ٢٠٠٢.

في العام ١٩٨١ توفي السيد جعفر محسن الأمين عن عمر ناهز الثالثة والسبعين. والرجل الذي ولد في بلدة شقراء وقضى سنينه الأولى فيها، أتاحت له نشأته في كنف والده الإمام المجدد السيد محسن الأمين أن يتشرب من خصاله. فالسيد الأمين بالإضافة إلى اجتهاده وعلومه الموسوعي، أكثر ما ميّزه عن أعلام جيله النزعة الإصلاحية، والتي غالباً ما جعلته تحت وابل الانتقاد وليس النقد. وكانت العصبية والجهل السلاح الذي وجهه إليه البعض بعد العجز عن رد الحجة بالحجة.

السيد جعفر الأمين المربي والشاعر والساخر والعصامي وقيل ذلك وبعده الانسان الحر، كان ابن القيم التي رأى فيها السيد محسن الأمين جوهر الكائن الانساني ومبرر وجوده. فالاستقامة والجرأة والعنفوان والانحياز نحو قيم العدل والحرية والمعرفة والدفاع عن المقهورين، جعلته كما إخوته الراحلين السفير والشاعر عبد المطلب والشاعر هاشم والمؤرخ السيد حسن أطلال الله في عمره فارساً من فرسان جبل عامل.

ولعل الملمح الأبرز والأعمق الذي يجمع بين هؤلاء الفرسان بالإضافة إلى كونهم أبناء السيد محسن الأمين نزعة الحرية بكل ما تحمله من معنى عميق يذهب باتجاه الإصلاح والثورة على كل استلاب سياسي وكل موروث ثقافي ينزع بالمجتمع نحو التخلف وإن رأى منه البعض مقدساً دينياً.

على أن السيد جعفر الذي تشرب من هذه القيم ونشأ عليها وأضاف من ذاته وتجربته إليها كان لا بد أن تزهري في شخصيته وفي شعره وفي عمله وحياته اليومية. ومنذ أن مارس التعليم مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي إلى حين استقالته في العام ١٩٧١ منتقلاً بين مدينة النبطية وقراها إلى محافظة الشمال ثم البقاع ثم في بلدته شقراء عام ١٩٥٢، لم يكن مجرد معلم مخلص فحسب بل استطاع أن يحدث حيث حلّ أثراً يصعب زواله رغم مرور السنين، فالمدارس التي تنقل بينها مختاراً أحياناً ومرغماً في كثير من الأحيان لا زالت حتى اليوم تشهد لدوره

